

A Critical Study of the Iranian Educational System in the Safavid Era: From the Perspective of Iranian Scholars and European Travelers

Behrooz Rafiee¹

(Received: 2024 May 18; Accepted: 2024 July 17)

Abstract

It appears to the careful observer that the Shia educational system flourished under the Safavid state, yet it was not free from flaws and shortcomings. Many Iranian scholars and European travelers pointed out these deficiencies in their works and evaluated the educational system to assess its effectiveness. Based on this, this research paper employs a descriptive-analytical method and relies on bibliographic sources to explore the criticisms directed at the Safavid educational system by these two groups. It also seeks to highlight the differences in their perspectives and the divergence of their views on the subject. The significance of this study lies in its attempt to shed light on an aspect of the educational system during the Safavid era and to examine some of the factors and reasons behind the educational setbacks of that time.

Keywords: criticism, educational system, Iranian scholars, European travelers, Safavid era.

1. Associate professor, Department of Educational Sciences, Research Institute of Hawzeh and University.
Email: brafee@rihu.ac.ir

دراسة نقدية للنظام التعليمي الإيراني في العصر الصفوي من منظور العلماء الإيرانيين والرحالة الأوروبيين

بهروز رفيعي^١

[تاريخ الوصول: ١٤٠٣/٠٢/٢٩ هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٠٤/٢٧ هـ.ش]

الملخص

يبدو للمتعمّن في الأمر أن النظام التعليمي الشيعي نما وازدهر في ظل الدولة الصفوية، إلا أنه لم يكن سليماً خالياً من العيوب والنقائص التي قد أشار إليها العديد من العلماء الإيرانيين والرحالة الأوروبيين في طيات آثارهم، ولجأوا إلى تقييم هذا النظام التعليمي للوقوف على فاعليته. تأسيساً على ذلك، فتروم هذه الورقة البحثية المتواضعة. من خلال المنهج الوصفي- التحليلي، وبالاعتماد على المصادر الببليوغرافية. أن تتعرج على الانتقادات الموجهة من المجموعتين المذكورتين للنظام التعليمي الصفوي، وأن تبين عن اختلاف وجهات نظرهما وتباين آرائهما تجاه الموضوع المدروس. تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول أن تكشف الستار عن جانب من النظام التعليمي في العهد الصفوي، وأن تتطرق إلى دراسة بعض عوامل وأسباب الإخفاقات التعليمية في تلك الحقبة الزمنية.

الكلمات المفتاحية: النقد، النظام التعليمي، العلماء الإيرانيون، الرحالة الأوروبيون، العهد الصفوي

١. أستاذ مشارك في قسم العلوم التربوية، معهد الحوزة والجامعة، قم، إيران. brafiee@rihu.ac.ir

١. المقدمة

عندما نعود إلى العصر الصفوي، نشهد أن الجماعات والفرق المختلفة، بما في ذلك الشاهات والسلاطين، ورجال الدولة، ورجال الخير، والعلماء، والنساء، كانت لهم إسهامات بارزة وفعالة في بناء المدارس في مختلف أنحاء البلاد، حيث تم تشييد كمية هائلة من المدارس في مختلف المدن الإيرانية. كانت المدرسة أهم نظام تعليمي في إيران؛ بذلك أن النمو الكمي والكيفي للمدارس لعب دورا بارزا في ترقية النظام التعليمي، وبالتالي اتساع رقعة العلوم والمعارف والأدب والفن في البلاد.

بغض النظر عن نمو وتطوير نظام التعليم والتربية، والأخلاق العامة، وأخلاق السلطين وحياتهم الشخصية بشكل نسبي، لم تكن علاقات العديد من العلماء مع الشاهات والسلاطين، وكذلك الكثير من الشؤون المتعلقة بالدولة الصفوية، بمعزل عن العيوب والخطايا. في هذه الأثناء، أن النظام التعليمي الشيعي لم يستثن عن ذلك، بل كانت تنطوي على عدة مشاكل؛ فبعضها كانت تعود إلى مجال فلسفة التعليم والتربية، وبعضها كانت ترجع إلى الأخلاق والآداب التعليمية، وبعضها كانت تنبثق عن البنية التعليمية آنذاك.

انطلاقاً من ذلك، فتسعى هذه الدراسة أن تسلط الضوء على النظام التعليمي في العهد الصفوي، وأن تعالج الانتقادات الموجهة من العلماء الإيرانيين، وكذلك الرحالة والسفراء السياسيين والممثلين المذهبيين الأوروبيين لهذا النظام التعليمي، وأن تتوقف عند اختلاف وجهات نظر هاتين المجموعتين وتباين آرائهما، وأن تتناول العديد من العوامل والأسباب التي أدت إلى عدم النمو النسبي للنظام التعليمي الإيراني وعدم ترقيتها في الفترة المدروسة، وأن تميّط اللثام عن العديد من نقاط ضعف النظام التعليمي الإيراني في تلك الفترة والإخفاقات التعليمية من منظورهما.

تأتي أهمية هذه الدراسة من أنها تسعى أن تتصدى للانتقادات الموجهة من المجموعتين المذكورتين أعلاه للنظام التعليمي الإيراني في العهد الصفوي، وأن تكشف الستار عن

جانب من الثقافة التعليمية الصفوية، وأن توفر أرضية خصبة لدراسة معمقة وواسعة لأسباب وعوامل بعض الإخفاقات التعليمية في هذا النظام التعليمي. من اللافت أن أوجه القصور التعليمية في الفترة المدروسة، ما كانت تنحصر في الكتابات فحسب، وإنما كانت تعاني المدارس من بعض القصور والضعف أيضا.

تظهر نتائج الدراسة أن انتقادات العلماء الإيرانيين تأتي من داخل النظام التعليمي الصفوي خلاف الرحالة الأوروبيين والسفراء السياسيين والممثلين المذهبيين؛ إذ كانوا قد تعلموا وعلموا تلامذتهم في ذلك النظام التعليمي، وكانوا قد عرفوا أوجه القصور والضعف عن كثب، الأمر الذي أدى إلى أنهم يقدموا فهما صائبا تقريبا من كثير من القضايا والمسائل المتعلقة بالنظام التعليمي آنذاك، وأن يقعوا في أخطاء وزلات أقل قياسا على النقاد الأوروبيين. هذا من جانب ومن جانب آخر، فإن بعض المعائب والنقائص في النظام التعليمي الصفوي قد غابت عن أعين النقاد الإيرانيين في تلك الفترة بسبب نظرهم من الداخل؛ في حين أن نظرائهم الأوروبيين قد أدركوها وذكروها في تضاعيف آثارهم النقدية.

١.١. خلفية البحث

أما بالنسبة إلى الدراسات السابقة، فلم نعثر على دراسة مستقلة بهذا العنوان، غير أن هناك بعض الدراسات التي تناولت بعض أجزاء هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته، منها ما يلي:

مقالة آموزش و علوم جديد در عصر صفوی (= التعليم والعلوم الجديدة في العصر الصفوي)، لعلی أصغر رجبي وهادي بياني. تتطرق المقالة إلى عملية التعليم في العهد الصفوي، وتشير إلى ظهور العلوم والتكنولوجيات الجديدة في العالم، نحو نقل المعينة السمعية من أوروبا إلى إيران.

ومقالة برسي ساختار ديوانی و چگونگی اداره آستانه‌ها در دوره صفويه (= البنية الديوانية وكيفية إدارة مراقد الأئمة والبقاع المتبركة في العصر الصفوي)، لأبي طالب سلطانيان وحسن كهنسال واجارگاه. تتطرق هذه المقالة إلى إتلاف الموقوفات وتبديد المال العام وعقوبة المخالفين بأمر الشاه سليمان استناداً إلى رواية كتاب عباس نامه.

ومقالة برسي انتقادی سياست‌گذاري علم در عصر صفويه (= دراسة نقدية لسياسة العلم في العصر الصفوي)، لمحمد علي مؤمني ها وحامد قرائتي. تشير هذه الدراسة إلى نقاط الضعف لسياسة العلم في العهد الصفوي، دون أن تقوم بدراسة نقدية للنظام التعليمي في الفترة المدروسة.

وأخيراً، مقالة محاسن ومعائب نظام آموزشی اماميه در عصر صفوی با تأکید بر رياض العلماء (= محاسن ومساوئ النظام التعليمي للشيعة الإمامية في العصر الصفوي، تركيزاً على رياض العلماء)، لسيد محمد موسوي خو ومحمود مهمان نواز. تلقي هذه المقالة الضوء على محاسن ومساوئ النظام التعليمي في العصر الصفوي، تركيزاً على كتاب رياض العلماء وحياض الفضلاء للميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني (١٠٦٦-١١٣٠هـ)، وتري أن أهم هذه المعائب عبارة عن شرح الكتب وتعليقها، وعدم وجود العلوم والمدارس المتخصصة، والعقاب البدني في الكتاتيب، إلا أن هذه المعائب كلها لم يتم توثيقها بالكتاب المذكور أعلاه.

٢. دراسة نقدية للنظام التعليمي في العصر الصفوي

من خلال تأسيس المدارس، وتخصيص موقوفات لها، وتكريم علماء الشيعة ورجال الدين، قام الشاهات والسلاطين الصفويون بترقية النظام التعليمي الشيعي. لا يسعنا المجال أن نتناول مدى نجاحهم في هذا المضمار؛ ولكن نستشف من خلال دراسة المصنفات والكتب المتبقية من العهد الصفوي ورحلات الأوروبيين في تلك الفترة، أن هذا النظام التعليمي لم يكن سليماً خالياً من بعض العيوب والنقائص.

فنظرا إلى أن العلماء ورجال الدين كانوا يعيشون في داخل ذلك النظام التعليمي، فكان يعرفون أوجه قصوره وضعفه من قرب، وكانوا يوجهون سهام نقدهم إليه من منظور القوانين الشرعية. لقد ذكر هؤلاء العلماء ورجال الدين العديد من المعائب والنواقص التي كان يعاني منها النظام التعليمي، منها ما يلي: سلوك الطلبة السيء، والسلوك العنيف للعلماء والمعلمين، وأخلاقيات المعلمين التعليمية، وسلوك المعلم مع طلابه، والفقر المادي وأثره السلبي على جودة التعليم، والمواد التعليمية الدراسية، وعدم المحافظة على الموقوفات من الهلاك والتلف.

في هذه الأثناء، أن الرحالة الأوروبيين قاموا بتقييم هذا النظام التعليمي من الخارج، وذكروا العديد من النواقص التي اعترت النظام التعليمي الصفوي، منها ما يأتي: طريقة التعليم، وإتلاف الموقوفات، وسلوك المعلمين مع طلبتهم، والفقر المادي وأثره السلبي على انخفاض جودة التعليم، وعدم الاهتمام ببعض المبادئ والأسس التعليمية، وغياب صناعة الطباعة والضعف في إنتاج الكتب وصعوبة قراءة الكتاب في إيران، والحرمان من التطورات العلمية في أوروبا، والمواد التعليمية الدراسية.

كما تقدم ذكره سالفاً، أن المجموعتين عمدتا إلى توجيه سهام النقد إلى النظام التعليمي السائد في العهد الصفوي، وهما: المواطنون الأوروبيون الذين سافروا إلى إيران، وأقاموا فيها، وسجلوا مشاهداتهم وتجاربهم الشخصية في كتب رحلاتهم؛ والعلماء ورجال الدين الإيرانيون.

١.٢. المجموعة الأولى: الرحالة والسياسيون والمذهبيون الأوروبيين

بما أن الأوروبيين ما كانوا ينتمون إلى النظام التعليمي الإيراني، وما كانوا قد تعودوا على الوضع الراهن السائد في إيران، فكانوا يقومون بمقارنة النظام التعليمي الأوروبي بالنظام التعليمي

الإيراني، وكانوا يلقون نظرة نقدية على القضايا والمشاكل التي كان يعاني منها النظام التعليمي الإيراني، والتي كانت قد غابت عن أعين الإيرانيين أنفسهم؛ ولكن هذا لا يعني أنهم لم يجانبهم الصواب في رؤيتهم النقدية، فوقعوا في بعض الهفوات والزلات، حيث ما استطاعوا أحيانا أن يقدموا صورة واضحة من الواقع.

١.١.٢. غياب صناعة الطباعة والتخلف عن الأوروبيين

مما لا يخامرنا شك أن غياب صناعة الطباعة كان له أثر بارز على بطء عملية التعلم والتعليم وعدم تطوير العلوم والتكنولوجيا الحديثة في العصر الصفوي؛ إذ كان الإكثار من الكتب عن طريق النسخ بطيئا وباهظا للغاية، مما كان له أثر مباشر على عملية تخلف العلوم، وتراجع العقل، وبطء نشر المعرفة، وقلة الاكتشافات، وقلة حنكة العلماء وخبرتهم في إيران. بما أن حشدا وفيرا من النساخ ما كانوا من العلماء، تسرب كم هائل من الأخطاء والهفوات في الكتب. في تعبير آخر، فإن ثلة كبيرة من النساخ الجاهلين كانوا يمارسون عملية النسخ، مما أدى إلى أن تصير الكتب والمصنفات العلمية محفوفة بكم هائل من الأخطاء والزلات الناجمة عن الاستنساخ (شاردن، ١٣٤٥ هـ.ش، ج ٥، ص ٨٧). يقول الرحالة الفرنسي الشهير، جان شاردان^١، في هذا المضمرة: «لو كانت الكتب الرخيصة التي تكون وليدة فن الطباعة المتاحة لنا، في متناول أيدي الإيرانيين، ... لكان بإمكانهم تحقيق المزيد من التقدم في شتى العلوم» (المصدر نفسه، ص ٥١).

إن القس الكاثوليكي الفرنسي، رافائيل دومان^٢، الذي زار إيران خلال سنوات ١٥٧-١١٠٨ للميلاد، يقول حيال الأضرار المعرفية والتعليمية التي تكبدها الإيرانيون بسبب غياب

1. Jean Chardin

2. Raphael du Mans

الطباعة في إيران:

يجب الاعتراف بأنه لا يمكن التغاضي عن الحق، كما يقول بذلك الإيرانيون؛ إذ لو كان هذه الملة يعتقدون بصناعة الطباعة كموهبة من المواهب والنعم السماوية، وكانوا يكرسونها لخدمة نقل الرسالة إلى الناس العاديين وتنظيم القراءات والتدريس والدراسة، أي كانوا يسلكون مسلك مثقفينا [الأوروبيين]، ويذهبون مذاهبهم، لكانوا قادرين. إن لم نقل: كانوا يتقدمون علينا. على أن يضاھينا على الأقل؛ إذ إن [الإيرانيين] يعكفون على الدراسة عادة منذ نعومة أظفارهم إلى أن يواربهم الثرى (بروجردى، ١٣٧٥ هـ.ش، ص ٤٥٢ - ٤٥٣).

٢.١.٢. المشاكل الناجمة عن رسم الخط

يعتقد شاردان أن خط النستعليق يجعل قراءة الكتب المدرسية صعبة؛ ذلك لأن الحروف في هذا النوع من الخط، لا تتم كتابتها بشكل واضح ومنفصل عن بعضها البعض، حيث لا يمكن قراءة النص [بخط النستعليق] بسهولة، فيحتاج إلى المزيد من الممارسة والتكرار، ويعتقد أن نوع الخط له إسهام بارز في عملية التعليم، يضيف:

إذا أخذنا في الاعتبار الموهبة الإيرانية وصعوبات رسم الخط العربي، يمكن أن أقول إن شخصا إيرانيا واحدا يقدر على أن يفهم من لغتنا الفرنسية طيلة يومين، شيئا أكثر مما يتعلم في لغته الأم طيلة سنة واحدة؛ ذلك لأن حروفنا [الفرنسية] واضحة منفصلة بعضها عن البعض، بحيث لا يمكن أن يحدث أي خطأ في كتابتها؛ في حين أن الحروف بالخط العربي في النصوص الفارسية متشابكة متلاحمة (١٣٤٥ هـ.ش، ج ٥، ص ٥٧ - ٥٨).

زد على ذلك، أنه يشير إلى المشاكل المنبثقة عن كيفية تنقيط الحروف، نحو "الباء، والتاء، والشاء"، حيث يأتي اختلافها في عدد النقط ولا غير، ويؤمى إلى أن ينسى الكاتب وضع النقط

على الحروف أو يضعها في مكانها غير الصحيح، كما يوعز إلى عدم توظيف الإعراب في كثير من الكتب والمصنفات الفارسية، وعدم إشاعة علامات الترقيم فيها. مضافاً إلى ذلك، أنه يرى أن خط النسخ خلاف خط النستعليق، يكون مناسباً لكتابة النصوص [الفارسية]، وله أثر رئيس في تسيير القراءة وتسهيلها (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٧٢. ٧٥).

٣.١.٢. تعليم المراحل الدراسية المختلفة في بيئة واحد مع معلم واحد

وفقاً لتقرير شاردان، يستفاد أن التلامذة بأسرهم كانوا يقضون المراحل الدراسية المختلفة معاً عند معلم واحد وفي بيئة تعليمية واحدة. في تعبير آخر، أن مراحل التعليم كانت متداخلة بعضها مع البعض. لا يفوتنا أن هذا المنهج التعليمي، رغم أنه كان عادياً لدى الناس العاديين، إلا أن الكفاءة التعليمية في هذه البيئة التعليمية كانت ضئيلة. فخلال بعض المزايع، فإن المعلم ما كان يستطيع أن يكرس وقتاً كافياً لتعليم تلامذته وتربيتهم، ومما كان يزيد الطين بلة هو أن معلم الكتاتيب كان يهتم بالشؤون الشخصية، نحو التحرير والاستنساخ أيضاً (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٨. ٣٩).

٤.١.٢. الفقر المالي وأثره في عدم تقدم الطلاب

رغم النمو الاقتصادي وارتفاع الرفاهية العامة نسبياً في العصر الصفوي، إلا أن غفراً غفيراً من الأساتذة والطلبة كانوا يعانون من الفقر والبؤس والحرمان، لدرجة أنهم كانوا يجبرون -علاوة على نشاطهم العلمي- على ممارسة مهنة أو حرفة أخرى لكسب لقمة العيش والحياة الشريفة؛ ونتيجة لذلك أنهم ما كانوا قادرين على أن يسلكوا طريق التقدم والرقى في العلم والمعرفة (المصدر نفسه، ص ٤٦. ٥١). ومما يدعم قولنا هذا، أن بعض كتب التذاكر تورد أكثر من ٣٠ مهنة أو حرفة كان يمارسها العلماء والشعراء والأساتذة والطلبة في العهد الصفوي، بما في ذلك طبخ الباجة (أحمد رازي، ١٣٧٨ هـ. ش، ج ٢، ص ٨٧٢)، وخياطة

الأحذية (صفوي، ١٣١٤ هـ.ش، ص ٣٠٧)، وبيع وشراء الفحم والوقود (نصرآبادي أصفهاني، ١٣٦١ هـ.ش، ص ٣٣٥، ٤٢٤)، والحياكة والنسج (جزائري، ١٣٨٤ هـ.ش، ص ٥١).

٥.١.٢. القيام بأكثر من معرفة واحدة وغياب التدريس المتخصص

يرى شاردان أنه من المعتاد أن المعلمين والأساتذة الإيرانيين يدرسون أحياناً أربع مواد دراسية في يوم واحد وجلسة واحدة، وأن الطلبة يحضرون في أربع مواد دراسية في يوم واحد وجلسة واحدة أيضاً. فهو يستنتج أن هذا النوع من طريقة التعليم والتعلم هو إحدى العقبات التي تحول دون تقدم الإيرانيين في مسار تعليم العلوم وتعلمها، يضيف أن الإيرانيين «لو كانوا يوظفون مبادئ وأسس التعليم والتربية لدى الأوروبيين، وكانوا يركزون على فرع واحد من فروع العلم والمعرفة...، لم يكن من المستبعد أن ينالوا المزيد من التقدم والنجاح في العلوم الشتى» (المصدر نفسه، ص ٥١).

وها هو جان بابتيست تافرنيه^١، علاوة على أن يشير إلى درجات عالية من العبقرية والذكاء والموهبة لدى الإيرانيين، وكذلك شغفهم الشديد بكسب العلم والمعرفة، يقول حول طريقة التعلم في إيران:

لو كان الإيرانيون يدرسون على أسلوب ومنهجية الفرنسيين، وكان يتمتعون بالمعلمين ذوي المهارات العالية، وما كانوا يقبلون على تعلم العلوم بحذافيرها دفعة واحدة، لصاروا دون شك علماء واقعيين؛ ولكن رغم أنهم يعانون من كمية هائلة من النواقص والمعائب، إلا أنهم يحظون بدرجات عالية في بعض العلوم، بما في ذلك المنطق، والحكمة الإلهية، والفيزياء، والرياضيات (١٣٦٣ هـ.ش، ص ٥٩).

من اللافت أن المستكشف والكاتب الألماني، إنغلبرت كمفر، قد أشار إلى وجود هذا النقص في النظام التعليمي الإيراني، يقول: إن معلم واحد في إيران يقوم أحياناً بتدريس

1. Jean Baptiste Tavernier

عدة المواد الدراسية، لدرجة أن معلما واحدا يمارس تدريس الأدب العربي، وفلسفة المشاء، والحديث، وحتى الرياضيات، والهيئة في آن واحد (١٣٦٠ هـ.ش، ص ١٤٠)، وأن أحدا ليس متخصصا في مادة دراسية واحدة، حتى يقوم بمادة دراسية خاصة به. من الطبيعي أن أستاذا لا يكون متخصصا في علم واحد، ليس بإمكانه أن يقوم بتنشئة المتخصصين في ذلك المضمار.

٦.١.٢. النقص في بعض السمات والخصائص الشخصية

يرى شاردان أن الإيرانيين، رغم أنهم يتميزون ببعض الخصال النبيلة والميزات العالية، نحو الذكاوة، والحصافة، والفراسة، والأدب، والعقل، ولطافة التفكير، إلا أنهم يفتقرون إلى المثابرة والصمود، والقناعة، وضبط النفس، وحب العلم والمعرفة، وتكريس حياتهم لكسب العلوم المختلفة، حتى يتقدموا في العلوم أكثر فأكثر (١٣٤٥ هـ.ش، ج ٥، ص ٥١.٥٠). من اللافت أن شاردان يقول حول الإيرانيين في موضع آخر: لقد جبل الإيرانيون على تقصي العلوم الشتى وتكريم أهل العلم والمعرفة، وقد كرسوا حياتهم للحصول على العلم والمعرفة، لدرجة أن الزواج، وتعدد الأولاد، وامتلاك مكانة اجتماعية عالية، والفقر والبؤس، كلها لا تحول دون نشاطهم العلمي (المصدر نفسه، ص ١٣). مضافا إلى ذلك، أن هذا السفير الفرنسي الشهير يقول بأن الإيرانيين يتمتعون بفكر حيوي سريع مثمر، وموهبة وفيرة لتعلم العلوم والفنون الجميلة والصناعات التقنية. قصارى القول، فإنهم فنانون وموهوبون بالفطرة، إلا أنهم يفسدون مواهبهم الطبيعية (المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٤٢.١٤٣). فهو يرى أن سبب ذلك يعود إلى أن الإيرانيين، رغم تحليهم بالفكر الحيوي والجيد، والعقل الثاقب، والروح الصبورة، إلا أنهم لا يتم إكرامهم إكراما جزيلا، ولا يتم الترحيب بهم ترحيبا واسعا، حيث إذا تم منح مكافأة سخية لهم، فدون شك أنهم ينجحون نجاحا مذهلا في مجال الفنون الجميلة (المصدر نفسه، ص ٢٩٤.٢٩٥).

٧.١.٢. عدم الاهتمام ببعض العلوم

يفتقر الإيرانيون -خلاف الأوروبيين- إلى الحماس العلمي في بعض الدروس، بما في ذلك الطب والقانون (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٠). من الواضح أن شاردان لم ينتبه إلى أن الفقه الشيعي كان بمثابة القانون آنذاك.

٨.١.٢. الاعتماد على المحفوظات والاكتفاء بعلوم الأسلاف

يرى شاردان أن الإيرانيين يكتفون بكنوز العلوم المتبقية من الماضين، ولا يولعون بالتأليف والتصنيف؛ إذا يعتقدون أن الماضين لم يغادروا لهم شيئاً، بل سبقتهم في إتيان العلوم والمعارف، الأمر الذي قد أدى إلى إخفاق الإيرانيين في تقدم العلوم والحصول على الاكتشافات العلمية الجديدة (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٢)، ويضيف أن أحد أسباب التخلف العلمي في العصر الصفوي، يكمن في أن العلماء والمتعلمين قد انكبوا فقط على حفظ وتكرار آثار الماضين، وابتعدوا عن الابتكار والإبداع؛ ونتيجة لذلك أنهم يعيشون عيشة بدوية (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٩٤).

٩.١.٢. تجاهل الفروق الفردية

يروى شاردان أيضاً أن المعلمين والأساتذة الإيرانيين يدرسون أربع مواد دراسية في جلسة واحدة في حضور مجموعة متنوعة من التلاميذ والطلاب ذوي الأعمار والقدرات العلمية المختلفة. دون شك أن هذا المنهج الدراسي القديم يؤدي إلى الإخلال بعملية التعليم (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٩-٥٠).

١٠.١.٢. الكبرياء الكاذب للعلماء

إن العلماء الإيرانيين، رغم أنهم يعتقدون قلبياً أن الأوروبيين قد تفوقوا عليهم في ميدان العلم والفن، وتركوا بصمة واضحة فيه، إلا أنهم يحرصون على إخفاء قسم كبير من علومهم ومعارفهم

من الأوروبيين المقيمين في إيران، حتى يتظاهروا بأنهم متفوقون عليهم، ويعرفون كل شيء، ويعبروا عن عدم حاجتهم إلى العلوم والفنون الأوروبية (المصدر نفسه، ص ٥١-٥٢).

١١.١٢. التقدم البطيء في فن الموسيقى

رغم عقد كم هائل من المجالس المصحوبة بالموسيقى، ووجود أكثر من مئة شاعر عالم بالموسيقى في العصر الصفوي، وتعليم العزف على الآلات الموسيقية المختلفة (واله أصفهاني، ١٣٧٢ هـ-ش، ص ٤٨٢-٤٨٥)، غير أن شاردان يرى أن الوضع الاجتماعي السائد في العصر الصفوي، ووجود المحظورات الشرعية، واعتراضات رجال الدين المتزمتين، كلها لم تجعل الموسيقى تنمو وتزدهر. كما ينبغي في النظام التعليمي الصفوي (المصدر نفسه، ج ٥، ص ١١٤). ليس من المستبعد أن مراد شاردان هو أن فن الموسيقى ما كان يتم تعليمه على نطاق واسع في المدارس الإيرانية وحلقات الدرس في المساجد؛ ولكن رغم سياسات الصفويين المتشددة، والمحظورات الشرعية، واعتراضات رجال الدين المتزمتين على مثل هذه النشاطات والفعاليات الفنية، فكان إسماعيل الأصفهاني الخاتون آبادي يدرّس قسم الموسيقى من كتاب الشفاء لابن سينا (القزويني، ١٤٠٧ هـ، ص ٦٦)، أو كان يعيش مئة شاعر عالم بالموسيقى بصورة متناثرة في مختلف المدن الإيرانية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان ينشط ١٥ شاعرا عالما بالموسيقى في المدينتين المذهبيتين، أي كاشان المعروفة بدار المؤمنين، وقزوین الشهيرة بدار الجنة (ميرأنصاري، ١٣٩٣ هـ-ش، ص ٥٢). ففي مدينة كاشان، كانت تقام جلسات تعليم الموسيقى، وكان يعيش فيها عالم ذو فنون وشاعر موهوب، يدعى الميرزا حسابي الكاشاني الذي كان نطنزي المنشأ، وكان يعيش في فترة حكم الشاه طهماسب الأول، وكان المولانا أفضل دوتاري الكاشاني من تلامذته المشاهير (كاشاني، ١٣٨٥ هـ-ش، ص ٧٧-٧٩، ٤٥٦-٤٥٧). مهما يكن من شيء، فإن رأي هذا الرحالة الشهير حول عدم تعليم العزف على الآلات الموسيقية المختلفة في النظام التعليمي الصفوي صائب تماما.

١٢.١.٢. غياب التدريب في النقابات العمالية

رغم أن العديد من الجمعيات والأنظمة النقابية كانت تنشط في العصر الصفوي، إلا أنها كانت لها أنشطة نقابية محدودة، لدرجة أنها ما كانت تعمل على تدريب أعضائها وتمكينهم خلال مدة قصيرة من ممارسة مهارة ما، وأن التدريب النقابي كان يتم في بيئة العمل وبمجرد طلب المعلم والطالب. زد على ذلك، أنه لم يكن هناك أي إشراف على هذا النشاط التدريبي، بحيث إن الطالب، بدلا من أن يدفع مالا لدورته التدريبية، كان يأخذ أجرة أيضا. مضافا إلى ذلك، أنه ما كان أي التزام متبادل بين المعلم والطالب، حيث إن المعلم كان له الحق في طرد الطالب متى أراد لسبب أو بدون سبب؛ وفي المقابل، إن الطالب كان يترك المعلم متى أراد أيضا؛ ونتيجة لذلك أن المعلم ما كان يحرص على تطوير معرفة الطالب وتعزيز مهاراته (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٠٠).

١٣.١.٢. التدريس فخ الشهرة

يرى شاردان أنه بما أن المعلمين لهم احترام واعتبار كبيران لدى الجمهور الإيراني، وأن كثرة عدد الطلاب داخل صفوفهم سمة من سمات شعبيتهم وشهرتهم، فكان يحرص بعضهم على استمالة قلوب الطلاب وجذبهم إلى حجراتهم الدراسية، عبر الطرق غير العلمية أو دفع بعض المال إليهم وما شاكل ذلك (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٧-٤٨).

١٤.١.٢. المدرسة أو مكان البطنة وكظة الملاعة

يرى كمبفر أن بنية كثير من المدارس تكون على شكل أن ثلة كبيرة من الطلاب يحرصون على الاستفادة من مرافقها الرفاهية لسنوات عديدة عبر الحيل المتنوعة، حيث يصابون بالبطنة وسكر الشبع، ويرغبون كل رغبة في أن يعيشوا جميع سنوات أعمارهم في هذه المدارس (١٣٦٠هـ-ش، ص ١٤٠-١٤٢). في دعم قوله، يرى شاردان أيضا أن بعض الطلاب يحرصون على أن يبقوا طلبة هذه المدارس إلى الأبد (١٣٤٥هـ-ش، ج ٥، ص ٥٠).

١٥.١.٢. المعلمون الفقراء والمعلمون الطماعون

تذكر بعض التقارير التاريخية أن بعض الطلبة كانوا يجبرون على ممارسة مهنة التعليم في بيوت المتقدمين واستنساخ الكتب للآخرين، لرفع تكاليف الحياة اليومية المعيشية (كميفر، ١٣٦٠هـ.ش، ص ١٤٢؛ شاردن، ١٣٤٥هـ.ش، ج ٥، ص ٥٠). زد على ذلك، أن بعض الروايات التاريخية تحكي أن العديد من المعلمين كانوا يلجأون إلى أخذ الأجرة من الطلبة لتوفير حاجاتهم الأساسية (كميفر، ١٣٦٠هـ.ش، ص ١٤١). من الطريف أن بعض المعلمين، رغم أنهم كانوا يأخذون رواتبهم من المدارس، إلا أنهم كانوا يحرصون على أخذ المال من طلبتهم (شاردن، ١٣٤٥هـ.ش، ج ٥، ص ٤٤).

١٦.١.٢. العقاب البدني في الكتابات

تحكي بعض الشواهد والأدلة التاريخية أن الطلبة المقصرين كانوا يتعرضون لأصناف العقوبات البدنية في الكتابات. كانت الفلقة أو الفلقة بالعامية من أشهر أشكال العقوبات البدنية، كأسلوب لاغنى عنه للتربية والتأديب من منطلق «العصا لمن عصى». وكانت الفلقة عبارة عن إطار من الخشب بفتحتين، تُوضع فيهما ساقا الشخص المراد عقابه وأحياناً يوضع ساعده في الفلقة (وارسته، ١٣٨٠هـ.ش، ص ٥٩٥).

قصارى القول، فإن المعلم كان أحياناً يستعمل سوطاً أو عصاً، وكان يقوم بالضرب على الأيدي أو الأرجل، لدرجة أن أطراف التلاميذ الصغار كانت تنزف. فإن كان يصدر من الطفل سلوك خاطئ أو غير مرغوب أو كان يتملص من يدي المعلم، فكان يلجأ المعلم مباشرة إلى مساءلته، فكان يضربه بالفلقة، ثم كان يأمر بشق كعب الطفل السيء الحظ ووضع كمية من الملح على جرحه.

من اللافت أن المستشرق الألماني، آدم أولياريوس^١، الذي كان قد شاهد هذا العقاب البدني العنيف، يقول في تبرير هذا العنف الهمجي وإضفاء طابع ديني عليه: إن سبب اللجوء إلى

1. Adam Olearius

العنف في العقاب البدني، يعود إلى الطبيعة المتمردة للأطفال الإيرانيين، والتي لا يمكن ترويضها بالعقاب العادي (١٣٦٩هـ.ش، ج ٢، ص ٦٧٦-٦٧٥).
 زد على ذلك، أن هذا المستشرق الشهير يشير أيضا إلى عادة شائعة تقوم على أن النسوة الحوامل من أجل تخفيف آلام المخاض، يرسلن أشخاصا إلى أقرب كتاب، لكي يطلبوا من المعلم أن يضرب صفحا عن الأطفال الذين يستحقون العقاب، حتى يلدن بسهولة وسرور، عقب دعاء هؤلاء الأطفال الأبرياء (المصدر نفسه، ص ٦٠٩).
 يذكر شاردان (١٣٤٥هـ.ش، ج ٥، ص ٣٨)، وتافرنيه (١٣٦٣هـ.ش، ص ٥٩٢)، أيضا أن المعلم كان يواظب دوما على أن التلامذة بأسرهم يدرسون بشكل جيد، ولا يتملصون من الدراسة، فحين كان يشعر بأن أحدهم لا ينتبه إليه أو يشاغب، كان يلجأ إلى معاقبته بخشبة ناعمة كانت في يديه أو على ركبتيه، فكان يجبره على ممارسة نشاطه المدرسي.

٢.٢. العلماء الإيرانيون

علاوة على السفراء والرحالة الأوروبيين، فإن العديد من العلماء ورجال الدين الصفويين أيضا قد وضعوا النظام التعليمي في بؤرة النقد، بينهم الملا محمد باقر السبزواري في كتاب روضة الأنوار عباسي، ومحمد علي القزويني في رفيق توفيق، والملا الفيض الكاشاني في الكلمات الطريفة، ووحيد القزويني في عباسنامه، والتبريزي في فرائد الفوائد، والملا صدرا الشيرازي في مثنوي، والسيد نعمت الله الجزائري في المجلد الثالث من الأنوار النعمانية، وغيرهم. ومن جملة الانتقادات الموجهة منهم، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

١.٢.٢. العقاب البدني في الكتابات

كما تقدم ذكره سالفًا، فإن العقاب البدني كان شائعًا في كتابات العصر الصفوي. لقد كان العقاب البدني قضية شائكة لها مؤيدوها ومعارضوها، وصار محل نقاش وخلاف كبير

بينهم. من اللافت أن أكثر الاعتراضات على العقاب البدني قد تمثلت في الأدب المنظوم. فمن أشهر الشعراء الذين تناولوا العقاب البدني في أشعارهم، ووجهوا سهام نقدهم إليه، يمكن الإشارة إلى صائب التبريزي (١٠٠٠-١٠٨٠هـ)، وبيدل الدهلوي (١٠٥٤-١١٣٣هـ)، وطغري المشهدي (م ١١٠٠هـ)، ونظيري النيشابوري (م ١٠٢١هـ)، ومحسن تأثير التبريزي (م ١١٣١هـ)، ووحشي البافقي (م ٩٩١هـ). فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن صائب التبريزي قد أشار إلى صفعة المعلم ٢٣ مرة على الأقل (١٣٦٤هـ ش، ج ١، ص ٢٦؛ ١٣٦٥هـ ش، ج ٢، ص ٦٨٢؛ ١٣٦٧هـ ش، ج ٣، ص ١٢٧٩؛ ١٣٦٨هـ ش، ج ٤، ص ١٧٤٧)، كما يقول بيدل الدهلوي:

طفل اشکم، سرخط آزادی ام بی طاقتی است فارغ از خوف و رجای شنبه و آدینه ام
(١٣٨٤هـ ش، ج ٢، ص ٩٦٨).

في هذا البيت، يشير الشاعر إلى خوف وهلع الأطفال من الكتاتيب وهروبهم منها. لا يساورنا شك أن سلوكهم هذا كان نتيجة العقاب البدني العنيف في الكتاتيب وسوء معاملة المعلمين.

ويقول محسن تأثير التبريزي أيضا حول الفلكة كأهم أداة للعقاب البدني آنذاك:

رود چو طفل سرشکم روان ز مکتب چشمم نهد به پاش ز مژگان ادیب غم، فلکی
(١٣٧٤هـ ش، ص ٧٢١).

كانت تسمى الفلكة بخشبة الفلكة أيضا. مما يدعم قولنا أن طغري المشهدي يقول:

درین تازه مکتب برای کتک ز باران و بادست چوب فلک
(وارسته، ١٣٨٠هـ ش، ص ٥٩٥).

ويقول وحشي البافقي في ذم العقاب البدني في الكتاتيب وأثره السلبي على الأطفال:

لا لهاش از سيليت نيلوفري شد آه آه!	ای معلم شرم از آن رؤيت نشد، رؤيت سياه
ای معلم، ای خداناترس، ای بيدادگر	من گرفتم دارد او همسنگ حسن خود گناه
کرد رؤيت سد نگاه جانفزا از بهر عذر	خونبهای صدهزاران چون توناكس، هرنگاه
باد دست خشك همچون خامه آن ماهرو	باد رخسارت سياه چون مشق آن تابنده ماه
جان من معذور فرما، من نبودم باخبر	زندگی را ورنه من ميساختم بر روی تباه
این زمان هم غم مخور دارم برای كشتنش	همچو وحشی تير آه جانگداز عمرگاه

(١٣٣٥ هـ.ش، ص ١٥٣).

٢.٢.٢. انخفاض المستوى التعليمي للمعلمين وسوء التعليم في الكتاتيب

كان المعلمون عادة في العصر الصفوي من ذوي المستوى التعليمي المنخفض والفقراء والطبقات الدنيا (ماسة، ١٣٩١ هـ.ش، ص ٧٧٤-٧٧٧). إذن، ما كانوا قادرين. كما ينبغي. على تربية تلامذتهم وتعليمهم، وما كانت بيئة الكتاب مؤاتية للتربية والتعليم، وكان التلامذة المقصرون يقومون بالمشاغبة في الحجرات الدراسية، وما كانوا مولعين بالتعلم والمعرفة. فعلى سبيل المثال، يقول الشاعر الصفوي، حاجي عبد الواسع، حول أطفال الكتاتيب:

خیال او نمی گیرد دمی آرام در چشمم به دریا چون رود طفل شناور، می کند بازی
(نصرآبادي أصفهاني، ١٣٦١ هـ.ش، ص ٢٨٧).

يقول القزويني عن سوء التعليم في الكتاتيب: «اعلم، أن المراد بدراسة الأطفال هو وجود عباد الله حقيقةً وبقاء الذكر والاسم مجازاً؛ لذلك ينبغي تربية الطفل بنحو يؤدي إلى الذكر

بالخير في الحياة الدنيا، والصفح عن ذنوب الوالدين في الحياة الأخرى» (د.ت، ص ٧٢٩)، ويضيف أن هذه الكتابات غير مناسبة لتحقيق هذا الغاية المنشودة، ويعتقد أن «معظم الأطفال في الكتابات يتعلمون السلوكيات السيئة والأخلاقيات غير الجيدة بعضهم من البعض» (المصدر نفسه).

إن محمد باقر السبزواري المعروف بمحقق السبزواري، يشير إلى العلماء غير الأكفاء الذين يصعدون المنابر أو يتكأون على مسند التبليغ والتدريس، ويصوبون سهام التهمة إلى العلماء والفضلاء، ويقدمون الخدمة إلى الجهلاء والسفهاء. فهو يصرح بأن الشاه ورجال الدولة عليهم عزل هؤلاء الجهلاء المتظاهرين بالعلم عن المناصب العليا، حتى يسلم الدين والدولة والناس والعلماء كلهم من شرهم (١٣٨٣ هـ.ش، ص ٦٠٢-٦٠٣). من الواضح أن هذه الجماعة الجاهلة البعيدة عن العقل لم يتمكنوا أن يقدموا أي خدمة إلى النظام التعليمي الصفوي إطلاقاً.

٣.٢.٢. تكفير المنافسين العلميين

يرى الملا الفيض الكاشاني أن العديد من العلماء يبطلون المعتقدات العلمية للآخرين، ويلجأون إلى تكفير واستحلال دماء منافسيهم العلميين؛ في حين أنهم لا يتفقدون أنفسهم حتى قدر أنملة أو أصغر على عشر القضايا والمسائل (١٣٨٧ هـ، ص ٧٨). بما أن هذه الفكرة الدونية كانت مدعومة بالنظام الحاكم، أدت إلى الجمود الفكري والاستبداد العلمي آنذاك، ودفعت الملا صدرا الشيرازي إلى الهجرة من شیراز إلى قم حتى يسلم من شر أعدائه الألداء.

٤.٢.٢. الحسادة والمنافسة غير الشريفة

يذهب بعض رجال الدين الكاذبين المتلونين إلى جواز تقليد المجتهد الميت، وعدم جواز تقليد المجتهد الحي غير عجباً. إذن، عندما يلاقي الموت مجتهداً ما، يبدأون في

إكرامه ومراجعة كتبه والاستناد إليها؛ إذ لم يعد داعٍ للحسد والحقد (المصدر نفسه، ص ٨٩)؛ هذا بينما أنهم لم يتفطنوا إلى أن العالم الحقيقي عليه أن يصقل مرآة قلبه من صدأ الحسد والكبر والرياء والخصام والحقد على أقرانهم (المصدر نفسه، ص ١٣٣).

٥.٢.٢. الاقتداء بالماضين في العلم

إن بعض العلماء يعتادون على أن يضحخوا الماضين، ويتأسوا بهم دون بصر ولا نظر، ويضفوا عليهم طابع القداسة والتعالي، دون أن يتنبهوا إلى أنهم يمكن أيضاً أن يقعوا في بعض المزالق والعثرات رغم غزارة علمهم (المصدر نفسه، ص ٩١). من اللافت أن الاقتداء بالماضين في العلم كان من آفات العلم والمعرفة في العصر الصفوي؛ وخير دليل على ذلك أن كمية هائلة من الأعمال العلمية في العصر الصفوي قد خصصت لشرح وتفسير مؤلفات الماضين وكتبهم، دون أن تصطبغ بصبغة الإبداع والابتكار.

٦.٢.٢. التركيز على الفروع بدلا من الأصول

إن بعض الأفراد ينصبون تركيزهم على الفروع بدلا من الأصول، والعوارض بدلا من الجذور. هذا يعني أنهم، رغم أنهم لا يعرفون من الشرع إلا قسطا ضئيلا قد تعلموه من آبائهم في أيام الطفولة، ولا يعرفون النافلة من الفريضة، غير أنهم مولعون ولعا شديدا بتعلم الفلسفة (المصدر نفسه، ص ٩٧).

٧.٢.٢. دعوى الكذب

إن المولعين بالفلسفة يقولون في تبرير عملهم، بأن تعلم الفلسفة يُضعف مقدرتهم الفكرية لفهم الكتاب والسنة؛ هذا بينما أنه يتعين عليهم أن يتعلموا أحكام الشرع وأن يتحلوا بأدابه (المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠١).

٨.٢.٢. الأخذ من كل علم طرفا

إن العديد من العلماء أحيانا يخلطون بين الفلسفة والجدل، ويتظاهرون بالأشعرية والاعتزالية، ويأخذون من كل علم طرفا، ويسعون إلى استكشاف أسرار الدين وحقائقه رغم قلة علمهم، ويبحثون عن تحقيق أميالههم الشخصية، ويظنون خطأ أنه لا عالم في الكون إلا إياهم (المصدر نفسه، ص ١٠٥).

٩.٢.٢. تدريس الخزعات والخرافات

إن هؤلاء العلماء يدرّسون النصوص التي لا تتعلق بعلم الدين ولا يزيد من اليقين والإيمان، ويلجأون إلى الشروح والحواشي المختلفة لفهم هذه النصوص الوهمية، ويختارون مهنة التعليم في المدارس، ويرتزقون من الأوقاف (المصدر نفسه، ص ١٠٩).

١٠.٢.٢. التظاهر بالزهد والورع وترك الشرع

إن بعض العلماء يتظاهرون بالزهد وعدم الاهتمام بالدنيا، ويكتفون بأقل النعم والآلاء الدنيوية؛ في حين أنهم قد جعلوا الزهد والعلم سلم طموحاتهم الشخصية وآمالهم المرجوة (المصدر نفسه، ص ١٣٩). في الواقع، أنهم يتجاهلون وظيفتهم الاجتماعية الحقيقية، ويظنون وهما أن الأمر والنهي الشرعيين رمز للدونية والتخلف. دون شك، أن هذه الميزة السلبية قد أدت إلى أن بعض الناس العاديين يحتذون حذوهم ويقتدون بهم، لدرجة أنهم يلجأون إلى إيذاء الأشخاص الذين لا يتبعونهم ويرجون موتهم (المصدر نفسه، ص ١٥٧).

١١.٢.٢. الاعتقاد بأوقات السعد والنحس

إن بعض العلماء مشغوفين بعلم النجوم وأوقات السعد والنحس، لدرجة أنهم يضعون تقويما تحت أحزمتهم، ويلجأون إلى التقويم والزيغ في إنجاز كل فعل، ويقوم بتقديم وتأخير

الأمر استناداً إلى أحكام التقويم والزيج؛ هذا بينما أنه لا حاجة إلى التقويم والزيج، مع وجود الدين القويم؛ ذلك لأن السعد والنحس كله، والشر والخير كله، بيد الله جل جلاله، وليس للكواكب هاهنا مثقال ذرة من القدرة (المصدر نفسه، ص ١٨٧).

كان الاعتقاد بسعد ونحس الأيام والساعات متفشياً للغاية في المجتمع الصفوي، حيث إن العلماء كان يعمدون إلى تأليف الكتب والتصانيف المتعددة في هذا المضمار. فعلى سبيل المثال، فإن الملا نور الدين نوروز علي بن المولا رضي الدين محمد التبريزي قام بتأليف رسالة بالفارسية في مجال كيفية اختيار الساعات عن طلب وزير أذربيجان، الميرزا صادق (الأفندي الأصفهاني، ١٤٠٥ هـ، ج ٥، ص ٢٦٠). كما أن تفشي الاعتقاد بسعد ونحس الأيام كان بنحو أن السلطان الجورجي، أخشتو، الذي كان من الغلمان الخاصة، عندما صار حاكم مدينة تستر، وعمد إلى الذهاب إلى هذه المدينة، ألقى عصا الترحال في خارج المدينة، وطلب من الآخوند الملا أفضل بن عبد الله الصراف «حساب ساعة السعد لدخول المدينة ... فبقي الحاكم أياماً هناك، متحينا ذلك الوقت السعيد، حتى قال الآخوند إن مقتضى هذه الساعة هو أن الحاكم يتولى الحكم في هذه الولاية أكثر من مئة سنة» (حسيني جزائري شوشتري، د.ت، ص ٤٦-٤٧). مما يسترعي الانتباه أن مثل هؤلاء العلماء يأكلون أموال الأوقاف بغير حق، ويظلمون الأيتام والأرامل، ويغتصبون أموالهم ومتاعهم، وينهبون حقوقهم بكل وسيلة من وسائل القوة والتهديد (المصدر نفسه، ص ٢٠٣).

١٢.٢.٢. احتلال الحجرات دون استحقاق

يقطن حشد وفير من الطلبة في الحجرات بالمدارس، دون أن يستحقونها شرعاً. فيعد ذلك من أهم أسباب إخفاق بعض الطلبة الذين يتحملون المشاق الكثيرة في المدارس لمدة طويلة، ولكنهم يعانون من ضعف في تحصيلهم الدراسي» (تبريزي، ١٣٧٣ هـ، ش، ص ٢٢٩).

في تعبير آخر، فإن احتلال الحجرات لمدة طويلة، والتراجع في التحصيل الدراسي، والفشل الدراسي، وإتلاف الوقت دون جدوى من قبل العديد من الطلبة، كلها تكون من المشاكل والمعضلات التي كان يعاني منها النظام التعليمي في العصر الصفوي، لدرجة أن بعض واقفي المدارس والمحسنين إليها، نحو مريم بيكم بنت الشاه سليمان (صفى الثاني)، اضطروا إلى إيراد بعض الشروط في رسائل الوقف للمدارس في خصوص الإقامة في حجراته ووظائف مسؤول المدرسة وواجباته تجاه الطلبة الذين يخالفون الأوامر والتعليمات (سبنتا، ١٣٤٦ هـ.ش، ص ٢٩٨-٣٠٠؛ خشنودي، ١٣٩٠ هـ.ش، ص ١١٤-١١٥).

١٣.٢.٢. تلقي المساعدات المالية رغم عدم الحاجة إليها

إن بعض الطلبة، رغم عدم حاجتهم إلى المساعدات المالية، لا يستحيون من تلقيها (تبريزي، ١٣٧٣ هـ.ش، ص ٢٣٠). فإن هذا الفعل السيء الذي يعد من الرذائل الأخلاقية، علاوة على أنه يحرم الفقراء والمحتاجين من أخذ مثل هذه المساعدات، يؤدي أيضاً إلى الإخفاق التعليمي والفشل الدراسي. فيقول الإمام علي بن أبي طالب في هذا الصدد: (إِذَا أَرَدَكَ اللَّهُ عَبْدًا، حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ) (المصدر نفسه، ص ٢٣٣). مما لا يخامرنا شك، أن استغلال الموقوفات والتعدي عليها، كان لها أثر سلبي في طویل المدى على النظام التعليمي السائد في العصر الصفوي وإهدار الثروات العامة والإخلال بالاقتصاد التعليمي.

١٤.٢.٢. إتلاف الموقوفات

كانت الموقوفات من أهم مصادر توفير تكاليف النظام التعليمي في العصر الصفوي؛ ولكن العديد من العاملين في مجال التعليم ما كانوا يستحيون من استغلال الموقوفات وإتلاف رأس المال التعليمي للبلاد (وحيد قزويني، ١٣٢٩ هـ.ش، ص ٢١٦، ٢٢٣-٢٢٤).

١٥.٢.٢. تضييع العمر من أجل الحصول على العلوم الآلية

يصرف العديد من الطلبة أوقاتهم وربما حياتهم في الاستبحار في تعليم أو تعلم العلوم الآلية، نحو الأدب العربي، ويفنون أعمارهم الشريفة في الحصول على العلوم التي لا فائدة من تعلمها وليس لها ثمرة للبشرية وهي أشبه بالأوهام والأساطير أو أشبه بالأفكار والخيالات والخرافات؛ ولكن عندما يرجعون إلى أنفسهم ويتأملون فيما مضى من أعمارهم، يدركون أنهم قد انحرفوا عن الطريق القويم في الحياة (المصدر نفسه، ص ٢٤٠-٢٤٢). في الحقيقة، أن بعض هؤلاء العلماء يظنون خطأ ووهما أنهم إن تعلموا اللغة العربية، فبإمكانهم أن يفهموا الكتاب والحديث، وينخرطوا في سلك العلماء والفضلاء، دون أن يعلموا أن الفهم الصائب للكتاب والسنة لا يتوقف على تعلم اللغة العربية فقط (المصدر نفسه).

من اللافت أن هذا القول أعلاه لا يتنافى مع لزوم الوقوف على دقائق اللغة العربية وخصائصها إطلاقاً. في تعبير آخر، أن الناقد المذكور قد انصب تركيزه على إقصاء الطلبة عن الغوص في أعماق بحر اللغة العربية وإهدار العمر في فهم أبيات المعلقات السبع وما شاكل ذلك، الأمر الذي كان قد أدى إلى إبعادهم عن تعلم العلوم الشرعية.

١٦.٢.٢. الانصراف عن الواجب العيني إلى الواجب الكفائي

إن بنية النظام التعليمي السائد في الحوزات العلمية آنذاك، كانت تقوم على أن العديد من الطلبة كانوا يفنون أعمارهم في الاستبحار في فروع علم الفقه والاهتمام بالواجبات الكفائية التي ما كان يحتاج الشخص إليها إلا بندرة؛ وفي المقابل، كانوا يتجاهلون العلوم التي كانت واجبا عينيا بإجماع المسلمين بأسرهم (المصدر نفسه، ص ٢٤٥-٢٤٦). يبدو أن شغف العلماء الشديد بالتعمق في بعض الفروع الفقهية والأدبية البعيدة الوقوع، كان من أهم أسباب وعوامل تخلف النظام التعليمي الصفوي عن التقدمات العلمية الأوروبية في تلك الحقبة الزمنية.

لا يفوتنا هنا أن الدولة الصفوية ساهمت أيضا في هذا التراجع الثقافي؛ ومرجع ذلك أن الشاهات والسلاطين الصفويين ما كانوا يحرصون على معرفة المجتمع العلمي الإيراني للتطورات والتغيرات العلمية من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر للميلاد، وما كان ينصب تركيزهم على نقل الإنجازات العلمية لعصر النهضة الأوربية إلى الأقاليم الخاضعة لقوتهم. فهم، وإن عمدوا إلى إرسال البعثات العلمية إلى إيطاليا، إلا أنهم كانوا يسعون إلى تعلم المذهب الطبيعي^١ في الرسم فقط (بيگولوسكاي وآخرون، ١٣٦٣ هـ.ش، ص ٦٢٤)، وليس معرفة الفلسفة والرياضيات الديكارتية والعلوم الطبيعية، والاكتشافات الجغرافية الهائلة، والعلوم الإنسانية، والاقتصاد وما شاكل ذلك (شاردن، ١٣٤٥ هـ.ش، ج ٥، ص ١٤٦).

١٧.٢.٢. فقر المعلمين وأثره السلبي على جودة التدريس

تحكي بعض التقارير التاريخية المتعلقة بالعصر الصفوي، أن بعض المعلمين والعلماء والطلبة كانوا يعانون من الفقر والفاقة ويتحملون المشاق الكثيرة حتى في فترة حكم الشاه عباس الأول (م ١٥٣٨ هـ)، بحيث كانوا يضطرون إلى بيع كتبهم لشراء ملابس ليلة العيد (جعفریان، ١٣٩٣ هـ.ش، ص ٩٨٧). من اللافت أن هذا العجز المالي كان قد اعتور أيضا بعض شعراء تلك الفترة الصفوية. فمثلا أن محمد جان قدسي المشهدي يقول حول قلة رواتب المعلمين وأثرها السلبي على جودة التدريس:

مُدَرِّسی که نیابد وظیفهٔ تدریس نمی‌کند به جز از درس مفلسی تکرار

(١٣٧٥ هـ.ش، ص ١١١).

يستفاد من هذا البيت أن عجز المعلمين في توفير تكاليف الحياة اليومية المعيشية، كان له أثر سلبي على جودة تدريسهم.

الخاتمة

بناء على ما تقدم، فإنه يمكن الخروج ببعض الاستنتاجات، نوردها فيما يلي:

عندما زار الأوروبيون إيران في العصر الصفوي، صوبوا سهام نقدهم إلى النظام التعليمي السائد فيه، وعمدوا إلى مقارنته بالنظام التعليمي الأوروبي، وألقوا نظرة نقدية على المشاكل والصعوبات التي كان يعاني منها، غير أنهم جانبهم الصواب أحياناً في رؤيتهم النقدية، فوقعوا في بعض المزالق، حيث قدموا في بعض الأحيان صورة غير واضحة ومشوهة عن النظام التعليمي الصفوي ومكوناته. فعلى سبيل المثال لا الحصر، أن رواية كمبفر تحكي أنه لم يكن ناجحاً في فهم حقيقة النظام التعليمي السائد في العصر الصفوي والكشف عن خفاياه. فمثلاً أنه ما كان يدري أن الحضور في بعض حلقات الدرس في المدارس والمساجد كان حراً دون قيود؛ بذلك، فإن الطلبة الذين كانوا قد قرأوا المقدمات أو الذين ما كانوا يعلمون شيئاً عن الرياضيات والهيئة، كانوا يحضرون في غرفة درس الهيئة والنجوم، وكانوا يستفيدون من ذلك؛ هذا بينما أن الحضور في جلسات درس الأدب التربوي في العصر الصفوي كان يقتضي اجتياز بعض المقدمات من قبل الطالب. فمثلاً قد ورد في كتاب فرائد الفوائد در احوال مدارس ومساجد، أن الطلبة كانوا ملزمين باجتياز بعض المقدمات، نحو الأدب والمنطق قبل تعلم العلوم الرئيسة. جدير بالذكر أن حرية الحضور في مجالس الدرس كانت سمة من سمات النظام التعليمي الإسلامي بشكل عام والنظام التعليمي الشيعي بشكل خاص.

زد على ذلك، أن النقاد الأوروبيين قد جانبهم الصواب أيضاً في كشف الستار عن العلاقات السائدة بين المعلمين وطلبتهم. فمثلاً قد ظنوا خطأً ووهماً أن المساعدات المالية التي كان يقدمها المعلمون إلى طلبتهم، كانت من أجل إشاعة صيتهم وجذب كمية هائلة من الطلبة؛ هذا بينما أن هذه الميزة الفريدة للمعلمين كانت من الميزات المتميزة والسمات الفريدة للنظام التعليمي الشيعي. دون شك أن سبب زلة النقاد الأوروبيين في هذا المضمار يعود إلى أنهم كانوا يقومون بالمقارنة بين النظام التعليمي الإيراني والنظام التعليمي الأوروبي، فكانوا يتوصلون إلى نتائج بعيدة عن الواقع.

مضافاً إلى ذلك، أن النقاد الأوروبيين ما كان لديهم فهم صائب عن طبيعة المواد التعليمية لدى الشيعة؛ من ثم فإنهم قد ادعوا خطأ أن مادة القانون لا تدرس في إيران بالعهد الصفوي؛ هذا بينما أن النظام القانوني الإسلامي كان يتمثل في مادة الفقه، والتي كانت من أهم المواد الدراسية في المجالات العلمية الفقهية.

قصارى القول، فعبر المقارنة بين الانتقادات الموجهة من المجموعتين المذكورتين، يستفاد أنه توجد نقاط الافتراق والاتفاق بينهما. بعبارة أدق، فإن سلوك الطالب السيء، وسلوك المعلمين العنيف، وغياب صناعة الطباعة وتداعياتها التربوية، وعدم الاهتمام بالتطورات والتغيرات العلمية في أوروبا، وطريقة التعليم والتدريب، وانعدام التدريب المتخصص، والتقدم البطيء في فن الموسيقى، وغياب التدريب في النقابات العمالية، كلها كانت من مواطن الافتراق لدى المجموعتين، وهذا يعني أن هذه المشاكل صارت محط اهتمام مجموعة دون الأخرى. وأما كيفية تعامل المعلم مع الطالب، والفقر المادي وأثره السلبي على كيفية التحصيل الدراسي، والمواد التعليمية، وإتلاف الموقوفات، وخصائص العلماء وميزاتهم، والمباني والأسس التعليمية، والمواد التعليمية الدراسية، كلها كانت من مواطن الاتفاق بينهما، وهذا يعني أن المجموعتين قد عبرتا عن هذه المشاكل بأشكال متنوعة.

المصادر والمراجع

أ. العربية

الأفندي الأصبهاني، ميرزا عبد الله. (١٤٠٥هـ). رياض العلماء وحياض الفضلاء. تحقيق السيد أحمد الحسيني. إشراف السيد محمد المرعشي. قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

القزويني، عبد النبي. (١٤٠٧هـ). تتميم أمل الآمل. تحقيق السيد أحمد الحسيني. قم: مكتبة آية الله المرعشي.

ب. الفارسیة

احمد رازی، امین. (۱۳۷۸ هـ.ش). تذکره هفت اقلیم. تصحیح، تعلیقات و حواشی سید محمد رضا طاهری. تهران: سروش.

اولثاریوس، آدم. (۱۳۶۹ هـ.ش). سفرنامه. ترجمه حسین کُردبچه. تهران: کتاب برای همه. بروجردی، آزاد. (۱۳۷۵ هـ.ش). «روایت یک فرنگی از کتاب، نگارش و تحصیل در عهد صفوی». مجله کلک. ش ۸۰-۸۳. ص ۳۳۹-۴۰۴.

بیدل دهلوی، عبدالقادر بن عبد الخالق. (۱۳۸۴ هـ.ش). دیوان. تصحیح خلیل الله خلیلی. به اهتمام مختار اسماعیل نژاد. تهران: سیمای دانش.

پیگولوسکایا، ن.و؛ و دیگران. (۱۳۶۳ هـ.ش). تاریخ ایران از دوران باستان تا پایان سده هجدهم میلادی. ترجمه کریم کشاورز. چ ۵. تهران: پیام.

تأثیر تبریزی، محسن. (۱۳۷۴ هـ.ش). دیوان. تهران: مرکز نشر دانشگاهی. تاورنیه، ژان باتیست. (۱۳۶۳ هـ.ش). سفرنامه. ترجمه ابوتراب نوری. تصحیح حمید شیرانی. تهران: کتابخانه سنایی؛ اصفهان: کتابفروشی تأیید.

تبریزی، محمد زمان بن کلبعلی. (۱۳۷۳ هـ.ش). فرائد الفوائد در احوال مدارس و مساجد. به کوشش رسول جعفریان. تهران: دفتر نشر میراث مکتوب و احیاء کتاب.

جزایری، سید عبدالله بن نورالدین. (۱۳۸۴ هـ.ش). تذکره شوشتر. با حواشی محمد مهدی شرف الدین. اهواز: معتبر.

جعفریان، رسول. (۱۳۹۳ هـ.ش). تاریخ ایران از آغاز اسلام تا پایان صفویان. تهران: علم. حسینی جزایری شوشتری، سید عبدالله بن نورالدین. (بی تا). تذکره شوشتر. مقدمه سید محمد جزائری. تصحیح خان بهادر مولی بخش و محمد هدایت حسین. تهران: کتابخانه صدر. خشنودی، عفت. (۱۳۹۰ هـ.ش). «وقفنامه مدرسه مریم بیگم». مجله وقف میراث جاوید. ش ۷۳. ص ۱۱۱-۱۳۲.

رجبی، علی اصغر؛ و هادی بیانی. (۱۳۹۴ هـ.ش). «آموزش و علوم جدید در عصر صفوی». مجله کارنامه تاریخ. س ۱. ش ۳. ص ۴۵-۵۹.

- سبزواری، ملامحمدباقر. (۱۳۸۳ ه. ش). روضة الانوار عباسی: در اخلاق و شیوه كشورداري. مقدمه، تصحيح و تحقيق اسماعيل چنگیزی اردهایی. چ ۲. تهران: مركز نشر ميراث مكتوب.
- سپنتا، عبدالحسين. (۱۳۴۶ ه. ش). تاريخچه اوقاف اصفهان. اصفهان: اداره كل اوقاف استان اصفهان.
- سلطانیان، ابوطالب؛ و حسن كهنسال واجارگاه. (۱۳۹۵ ه. ش). «بررسی ساختار دیوانی و چگونگی اداره آستانه‌ها در دوره صفویه». پژوهشنامه تاریخ اسلام. ش ۲۱. ص ۵۹. ۷۹.
- شاردن، ژان بابتیست. (۱۳۴۵ ه. ش). سیاحتنامه. ترجمه محمد عباسی. تهران: امیر کبیر.
- صائب تبریزی، محمدعلی. (۱۳۶۴، ۱۳۶۸ ه. ش). دیوان. به کوشش محمد قهرمان. تهران: علمی و فرهنگی.
- صفوی، سام میرزا. (۱۳۱۴ ه. ش). تذکره تحفه سامی. با تصحیح و مقابله وحید دستگردی. تهران: ارمغان.
- فیض کاشانی، محمد بن مرتضی. (۱۳۸۷ ه. ش). الکلمات الطریفة. ترجمه عبدالله موحدی. تهران: مدرسه عالی شهید مطهری.
- قدسی مشهدی، محمد جان. (۱۳۷۵ ه. ش). دیوان. مقدمه، تصحیح و تعلیقات محمد قهرمان. مشهد: انتشارات دانشگاه فردوسی مشهد.
- قزوینی، محمدعلی. (بی تا). رساله لباب در حکمت عملی: ضمیمه رفیق توفیق در رسوم وزرات و آداب سلطنت با تأکید بر دوره صفوی. مقدمه و تصحیح رسول جعفریان. بی جا: مورخ.
- کاشانی، تقی الدین. (۱۳۸۵ ه. ش). خلاصة الاشعار وزبدة الافکار: بخش کاشان. به کوشش عبدالعلی ادیب برومند و محمدحسین نصیری کهنویی. تهران: میراث مکتوب.
- کیمپفر، انگلبرت. (۱۳۶۰ ه. ش). سفرنامه. ترجمه کیکاووس جهانداري. چ ۲. تهران: خوارزمی.
- ماسه، هانری. (۱۳۹۱ ه. ش). معتقدات و آداب ایرانی: از عصر صفویه تا دوره پهلوی. ترجمه مهدی روشن ضمیر. تهران: شفیعی.
- موسوی خو، سید محمود؛ و محمود مهمان نواز. (۱۳۹۷ ه. ش). «محاسن و معایب نظام آموزشی امامیه در عصر صفوی با تأکید بر ریاض العلماء». مجله مطالعات تاریخ اسلام. س ۱۰. ش ۳۸. ص ۱۶۰. ۱۳۹.
- مؤمنی‌ها، محمدعلی؛ و حامد قرائتی. (۱۳۹۹ ه. ش). «بررسی انتقادی سیاست‌گذاری علم در عصر صفویه». مجله تاریخ اسلام. ش ۸۱. ص ۱۳۵. ۱۶۸.

میرانصاری، علی. (۱۳۹۳ هـ. ش). «تذکره‌های عصر صفوی: منابعی ارزشمند برای شناخت شاعران موسیقی‌دان و نوازنده این دوره». مجله نامه فرهنگستان. د ۱۴. ش ۱ (پ ۵۳). ص ۶۱-۵۱.

نصرآبادی اصفهانی، میرزاحمدطاهر. (۱۳۶۱ هـ. ش). تذکره نصرآبادی. تصحیح و مقابله وحید دستگردی. چ ۳. تهران: کتابفروشی فروغی.

وارسته، سیالکوتی مل. (۱۳۸۰ هـ. ش). مصطلحات الشعرا: فرهنگی در لغات و اصطلاحات شعر عصر صفوی. مقابله و تصحیح سیروس شمیسا. تهران: فردوس.

واله اصفهانی، محمدیوسف. (۱۳۷۲ هـ. ش). خلد برین: ایران در روزگار صفویان. به کوشش میرهاشم محدث. تهران: بنیاد موقوفات دکتر محمود افشار.

وحشی بافقی، شمس‌الدین محمد. (۱۳۳۵ هـ. ش). دیوان. با مقدمه ایرج افشار. تهران: امیرکبیر.

وحید قزوینی، محمدطاهر. (۱۳۲۹ هـ. ش). عباس‌نامه. تصحیح و تحشیه ابراهیم دهگان. اراک: کتابفروشی داودی.

References

- Afandī al-Aṣḥabānī, Mīrzā ‘Abd Allāh al-. 1405 AH. *Riyāḍ al-‘ulamā’ wa-ḥiyāḍ al-fuḍalā’*. Edited by al-Sayyid Aḥmad al-Ḥusaynī. Qom: Ayatollah Marashi Najafī Library.
- Aḥmad Razi, Amin. 1378 Sh. *Tadhkira haft iqlīm*. Edited by Seyed Mohammad Reza Taheri. Tehran: Soroush.
- Bīdil Dihlawī, ‘Abd al-Qādir b. ‘Abd al-Khālīq. 1384 Sh. *Dīwān*. Edited by Khalilollah Khalili and Mokhtar Esmāeilnejad. Tehran: Sīmāyi Dānish.
- Boroujerdi, Azad. 1375 Sh. “Rivāyat-i yik farangī az kitāb, nigārish, va taḥṣīl dar ‘ahd-i Ṣa-fawī.” *Kilk*, no. 80-83: 339-404.
- Chardin, Jean Siméon. 1345 Sh. *Siyāḥatnāmih*. Translated into Persian by Mohammad Abbasi. Tehran: Amir Kabir.
- Fayḍ al-Kāshānī, Muḥammad b. Murtaḍā al-. 1387 Sh. *Al-Kalimāt al-ṭarīfa*. Translated by Movahedi. Tehran: Shahid Motahari University.
- Ḥusaynī Jazāyirī Shūshtarī, Sayyid ‘Abd Allāh b. Nūr al-Dīn. n.d. *Tadhkira Shūshtar*. Prefaced by Sayyid Muḥammad Jazā’irī. Edited by Khan Bahador Moulabakhsh and Mohammad Hedayat Hossein. Tehran: Sadr Library.

- Jafarian, Rasoul. 1393 Sh. *Tārīkh-i Iran az āghāz-i Islām tā pāyān-i Ṣafaviyān*. Tehran: 'Ilm.
- Jazāyirī, Sayyid 'Abd Allāh b. Nūr al-Dīn al-. 1384 Sh. *Tadhkira Shūshtar*. Annotated by Mohammad Mahdi Sharaf al-Din. Ahvaz: Mu'tabar.
- Kaempfer, Engelbert. 1360 Sh. *Safarnāmiḥ*. Translated by Keikavous Jahandari. Tehran: Kharazmi.
- Kāshānī, Taqī al-Dīn. 1385 Sh. *Khulāṣat al-ash'ār wa-zubdat al-afkār: bakhsh-i Kashan*. Edited by Abdolali Adib Boroumand and Mohammad Hossein Nasiri Kahnouei. Tehran: Mīrāth-i Maktūb.
- Khoshnoodi, Effat. 1390 Sh. "Vaqfnāmi-yi madrisi-yi Maryam Baygom." *Vaqf-i mīrāth-i jāvid*, no. 73: 111-32.
- Massé, Henri. 1391 Sh. *Mu'taqadāt va ādāb-i Īrānī: az 'aṣr-i Ṣafaviyyih tā dawri-yi Pahlavī*. Translated into Persian by Mahdi Roshan Zamir. Tehran: Shafiee.
- Miransari, Ali. 1393 Sh. "Tadhkiri-hāyi 'aṣr-i Ṣafavī: manābi't arzishmand barāyi shinākh-t-i shā'irān-i mūsīqīdān va navāzandi-yi īn dawriḥ." *Nāmi-yi farhangistān* 14, no. 1(53): 51-61.
- Momeniha, Mohammadali and Hamed Qaraati. 2020. "Critical Investigation on Policy Making of Science in Safavid Era." *History of Islam* 21, no. 81: 135-68.
- Mousavikhoo, Seyed Mahmoud and Mahmoud Mehmannaavaz. 1397 Sh. "Maḥāsin va ma'āyib-i nīzām-i āmūzishī-yi Imāmiyyih dar 'aṣr-i Ṣafavī bā tākīd bar Riyāḍ al-'ulamā'." *Muṭālī'āt-i tārīkh-i Islam* 10, no. 38: 139-60.
- Naṣrābādī Iṣfahānī, Mīrzā Muḥammad Ṭāhir. 1361 Sh. *Tadhkira Naṣrābādī*. Edited by Vahid Dastgerdi. Tehran: Forughī Bookshop.
- Olearius, Adam. 1369 Sh. *Safarnāmiḥ*. Translated into Persian by Hossein Kordbacheh. Tehran: Kitāb Barāyi Hamih.
- Pigulevskaya, Nina Viktorovna (ed.). 1363 Sh. *Tārīkh-i Iran az dawrān-i bāstān tā pāyān-i sadi-yi hijdahum-i milādī*. Translated into Persian by Karim Keshavarz. Tehran: Payam.
- Qazwīnī, 'Abd al-Nabī al-. 1407 AH. *Tatmīm amal al-āmil*. Edited by al-Sayyid Aḥmad al-Ḥusaynī. Qom: Ayatollah Marashi Najafī Library.
- Qazwīnī, Muḥammad 'Alī. n.d. *Risāla lubāb dar ḥikmat-i 'amalī: ḥamīmi-yi rafīq tawfīq dar rusūm-i vizārat va ādāb-i salṭanat bā tākīd bar dawri-yi Ṣafavī*. Edited by Rasoul Jafarian. N.p.: Movarrekḥ.
- Qudsī Mashhadī, Muḥammad Jān. 1375 Sh. Edited by Muḥammad Qahramān. Mashhad: Ferdowsi University of Mashhad.

- Rajabi, Ali Asghar and Hadi Bayani. 1394 Sh. “Āmūzish va ‘ulūm-i jadīd dar ‘aṣr-i Ṣafavī.” *Kārnāmi-yi tārikh* 1, no. 3: 45-59.
- Sabzawārī, Mullā Muḥammad Bāqir al-. 1383 Sh. *Rawḍat al-anwār ‘Abbāsī: dar akhlāq va shīvi-yi kishvardārī*. Edited by Esmail Changizi Ardahayi. Tehran: Mīrāth-i Maktūb.
- Ṣafawī, Sām Mīrzā. 1314 Sh. *Tadhkira tuḥfa Sāmī*. Edited by Vahid Dastgerdi. Tehran: Armaghan.
- Ṣā’ib Tabrīzī, Muḥammad ‘Alī. 1364-1368 AH. *Dīwān*. Edited by Mohammad Ghahraman. Tehran: ‘Ilmī va Farhangī.
- Sipantā, ‘Abd al-Ḥusayn. 1346 Sh. *Tārikhchi-yi awqāf-i Isfahān*. Isfahan: Endowment Office of Isfahan Province.
- Soltanian, Aboutaleb and Hassan Kohansal Vajargah. 1395 Sh. “Barrasī-yi sāktār-i dīvānī va chigūnigī-yi idāri-yi āstāni-hā dar dawri-yi Ṣafaviyya.” *Pazhūhishnāmi-yi tārikh-i Islām*, no. 21: 59-79.
- Tabrīzī, Muḥammad Zamān b. Kalb ‘alī. 1373 Sh. *Farā’id al-fawā’id dar aḥwāl-i madāris va masājid*. Edited by Rasoul Jafarian. Tehran: Mīrāth-i Maktūb.
- Tāthīr Tabrīzī, Muḥsin. 1374 Sh. *Dīwān*. Tehran: Markaz-i Nashr-i Dānishgāhī.
- Tavernier, Jean-Baptiste. 1363 Sh. *Safarnāmiḥ*. Translated into Persian by Abutorab Nouri. Edited by Hamid Shirani. Tehran: Sanayi.
- Varasteh, Sialakouti Mal. 1380 Sh. *Muṣṭalaḥāt al-shu‘arā’: farhangī dar lughāt va iṣṭilāḥāt-i shi‘r-i ‘aṣr-i Ṣafavī*. Edited by Sirous Shamisa. Tehran: Ferdows.
- Waḥīd Qazwīnī, Muḥammad Ṭāhir. 1329 Sh. *Abbāsnāma*. Edited by Ebrahim Dehgan. Arak: Davoudi Bookshop.
- Waḥshī Bāfqī, Shams al-Dīn Muḥammad. 1335 Sh. *Dīwān*. Prefaced by Iraj Afshar. Tehran: Amir Kabir.
- Wālih Iṣfahānī, Muḥammad Yūsuf. 1372 Sh. *Khuld-i barīn: Iran dar rūzigār-i Ṣafaviyān*. Edited by Mirhashem Mohaddes. Tehran: Dr. Mahmoud Afshar Endowment Foundation.